من اتصل نسبه اليه علمت بافلانه انك لست بابن لشئمه وظهر لك ما تفتخر به تتصلب به الا الاقرار بشرف نسبي واقتصر
الشاعر على ذكر الام لان الام انما كانت كريمة فالاب اولى ان يكون كريما ويجوز ان يراد به التعريض بكون ام المخاطبة
لئيمة قوله اوستنتقم منه اي ويحتمل ان يكون المراد بتسويف كتبة الجرايم تسويف المجازاة والانتقام عليها
على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم قوله ونطول له من العذاب على ان يكون مد العذاب بمعنى تطويل مدة
كما يقال مد الله عمره وان ربقوله ما يستاهله اي انه مفعول بعد محذوف وان تقديره من العذاب الذي يستحقه
هذا الكافر الذي قال لاوتين مالا وولدا قوله اوزيد عذابه على ان يكون قوله من الامداد والحاق المدد
لعذابه كما قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فان مدة وامد بمعنى تمد له بمعنى واحد يقال مد الجيش اذا الحق
به المدد والظاهر ان الضمير في قوله تعالى ونرثه في محل النصب بنزع الخافض وان قوله ما يقول منصوب على
انه مفعول نرث والتقدير ونرث الله ما يقول اي مسمى ما يقوله من المال والولد ثم انه تعالى لما بالغ في
تحقيق الحشر والنشر والرد على من انكرهما شرع بعده في تجهيل عبدة الاصنام والرد عليهم فقال واتخذوا
من دون الله الهة الاية قوله سيجحد الالهة وقوله اوسينكر الكفرة يعني ان ضمير يكفرون يجوز ان يرجع
الى الالهة لانه اقرب مذكور قيل انه تعالى يحيي الاصنام يوم القيمة حتى يوبخوا عبادهم ويتبرؤا منهم فيكون
ذلك اعظم لحسرتهم ويجوز ان يرجع الى المشركين والمعنى الاول سيجحد الالهة بعبادة المشركين اياهم
باضافة المصدر الى فاعله وعلى الثاني ينكر المشركون عبادة الاصنام على اضافة المصدر الى مفعوله قوله
يؤيد الاول يعني ان قوله تعالى ويكونون عليهم ضدا ان فسر بان يقال ويكون الالهة ضد العز للمشركين
يكون مؤيدا للاول وهو ان يكون ضمير سيكفرون للالهة ويكون المعنى سيجحد الالهة عبادتهم ويكون
ضد العز لهم وهوانا وذلا لهم والحاصل ان ضمير يكونون لتعين ان يكون للالهة على تقدير ان يفسر الضد
بضد ما قصده المشركون لعبادتهم الالهة من التعزز بهم واتخاذهم شفعاء لهم عند الله والمعنى سيجحد
الالهة عبادة الكفرة اياهم ويكون ذلا وهوانا للعبدة بدل ما توهم العبدة في حقهم من ان يكونوا عزا
لهم وكذا ان فسر الضد بضد العبدة ومعاداتهم على معنى ويكون الالهة ضدا لعبدتهم اعوانا لعذابهم
والمعاون على الشخص يسمى ضدا له لما بينهما من التعادي والمنافاة وهو ايضا يؤيد ان يكون ضمير
سيكفرون للالهة ان جعل واو يكونون للعبدة والمعنى ان الالهة يكونون اعداء للمشركين يكفرون
بعبادتهم بعد ان كان المشركون يعبدونها فقوله او جعل الواو للكفرة عطف على فسر في قوله اذا فسر
الضد قوله وتوحيده جواب عما يقال كيف افرد قوله ضدا مع انه خبر عن جمع وتقريره لجواب ان الالهة
وان كانوا اضدادا للكفرة في نفس الامر الا انهم كشيء واحد من حيث اشتراك الجميع في المعنى الذي
به مضادتهم لنفس العز او الذوات الكفرة فلذلك جعلوا ضدا واحدا كما انه عليه السلام جعل المؤمنين
مع كثرتهم يدا واحدا على من سواهم لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وتوافقهم فجعلهم كشيء واحد لذلك

واول

واول الحديث المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم قوله عليه السلام
تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير والمساوي وقوله وهم يد على من سواهم
اي هم مجتمعون على قهر اعدائهم لا يسعهم التخاذل والتهاون في ذلك يجب عليهم ان يعاون بعضهم بعضا في
اعلاء كلمة الله وقهر اعدائه كانه عليه السلام جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا قوله وقرئ كلا بفتح
الكاف والتنوين على ان كلا التي للردع والتنوين التي فيه للترنم وهذا التنوين يلحق اواخر الابيات والانصاف
المصرعة ويلحق الفعل والاسم المعرف باللام قال اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن اصله
لقد اصاب والعتابا باشباع فتحة الباء للوزن ثم قلبت الف الاشباع نونا وهذا النون يسمى تنوين
الترنم الا انه في الحقيقة لترك الترنم لانه انما يؤتى به لقطع الترنم وذلك لان الالف والياء والواو في القوافي
تصلح للترنم لما فيها من المد فيبدل منها التنوين اذا قصد قطع الترنم لخلو التنوين من المد فيجوز ان يكون
تنوين كلا من هذا القبيل وان يكون تنوين التنكير على ان يكون كلا مصدرا مؤكدا للفعل المحذوف كانه تعالى
لما قال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كل هذا الرأي كلا ويكون هذه الجملة مستأنفة
ويكون قوله سيكفرون استئنافا آخر قوله وكلا اي وقرئ كلا بضم الكاف والتنوين على انه من باب ما اضمر
عامله على اضمار شريطة التفسير منصوب بفعل مضمر يدل عليه سيكفرون ويناسبه لان المراد من قوله سيكفرون بيان
ان الالهة ينكرون ان جميع ما نسب اليهم المشركون من المعبودية والشفاعة والابعاد من النار ونحوها مما يدل
عليه قوله ليكونوا لهم عزا فان قوله سيكفرون اشتغل عن قوله كلا بما لكن لو سلط مناسبه على كلا لنصبه فلذلك
جعل كلا منصوبا بفعل مقدر مناسب لقوله سيكفرون مفسر به فقال سيجحدون معه كلا سيكفرون بعبادتهم
ثم انه تعالى لما ذكر حال المشركين مع الاصنام في الاخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا وانهم
يتولونهم وينقادون لهم فقال انا ارسلنا الشياطين قيل اي سلطناهم كقوله تعالى انما سلطانه على الذين
يتولونه وقيل ارسلنا اي قيضنا لهم كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين يقال
قيض الله لفلان شيطانا اي قدره له وضمه اليه وكل واحد من التسليط والتقييض يستلزم الاخر ولا ينفك
عنه في الوجود فانه تعالى اذا سلط الشيطان على احد فقد جعله مستوليا عليه متضمنا اليه فاذا قيضه له فقد
سلطه عليه الا ان بينهما فرقا بحسب المفهوم فان التسليط خاص بالنسبة الى التقييض والحاصل ان ارساله
الشياطين على الكافرين ليس المراد به مجرد التخلية بين الشياطين والكافرين لانه تعالى كما خلى بين الشياطين
والكفرة فقد خلى بينهم وبين المؤمنين فلا بد ان يختص الارسال بمعنى لا يكون ذلك المعنى في التخلية وذلك
المعنى هو التسليط والتقييض وذلك المعنى يقتضي انه يرسل الله الشياطين على الكفرة دون المؤمنين مع انه
خلى بينهم وبين كل واحد من المؤمنين فانه تعالى ارسل عليهم الشياطين وخذلهم واضلهم وعدى ارسل
بكلمة على لتضمنه معنى التسليط ومعنى الهمزة في الم تر تعجيب رسول الله من اقاويل الكفار وتماديهم في الغي وتصميمهم

Copyright © King Saud University